

الرزق رزقان

رزق تطلبه ورزق يطلبك



الناشر : .... مؤسسة علوم نهج البلاغة.

الطبعة : .... الأولى.

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة.

التصميم : .... احمد عباس مهدي عباس.

التنضيد والاخراج الفني : .... علي جاسم محمد علي.

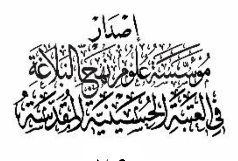
سلسلة الرزق والفقر في نهج البلاغة (١)

الرزق رزقان

رزق تطلبه ورزق يطلبك

تاليف

علي فاضل الخزاعي



٢٩

الطبعة الاولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م



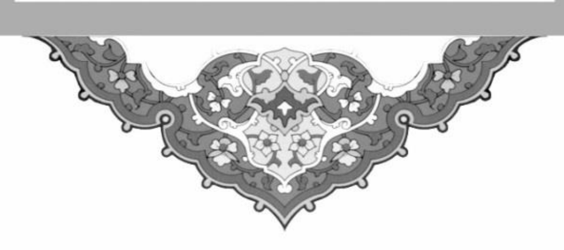
العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام
علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع: www.inahj.org
Email: Inahj.org@gmail.com



قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يَا ابْنَ آدَمَ الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُه ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيه، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ، ولَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، ولَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْه غَالِبٌ، ولَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ»

نهج البلاغة: حكمة ٣٧٩



مقدمة المؤسسة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على المبعوث رحمة للعـالمين أبي القاسـم محمـد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

بـين يـدي القـارئ الكـريم مجموعـة مـن الأحاديث الشريفة الـواردة عـن أمير المؤمنين عليه السـلام في نهـج البلاغـة والـتي تضـمّنت موضـوع الـرزق ومـا يتعلـق بـه مـن أمـور لطالما شـغلت ذهـن الإنسـان قـديماً وحـديثاً وعلـى اختلاف مستوياته المعرفيـة والثقافيـة والعقديـة التي يمتاز بها الإنسان في المجتمع.

ومـن هنـا: رأينـا أن نتنـاول هـذا الموضـوع ضمن بيان مـولى الموحـدين عليـه السـلام، وقـد

تفرع العنوان إلى مباحث ثلاثة اقتضى المنهج أن نفرد لكل منها كتاباً مستقلاً كي يأخذ البحث مداه وحاجته من النقاش والدراسة والتوضيح فكانت عنوانات هذه الكتب كالآتي :

الكتاب الأول: الرزق رزقان، رزق تطلبه ورزق يطلبك.

الكتاب الثاني: الرزق بين السعة والضيق والكثرة والقلة.

الكتاب الثالث: تقدير الأرزاق بين التكفّل والتوكّل.

وذلك ضمن السلسلة الموسومة بـ «**سلسلة الرزق في نهج البلاغة**».

وما توفيقنا إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة الكتاب

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«والحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء على ما قدّم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

فالفكر الإنساني يبقى قاصراً عن فهم جُلّ المسائل التي تقنن له مسيرته الحياتية، لولا أنّ الله سبحانه وتعالى مَنَّ على الإنسان بلطفه بسفراء حمّلهم قوانين السماء لكي يرسموا

---

(١) من خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، عليها السلام، الاحتجاج، للشيخ الطبرسي: ج١، ص١٣٢.

للناس نهج السلامة في الدارين، ومن تلك المسائل المهمة مسألة الرزق، التي طالما ألبسها كثير من الناس ثوب الإفراط أو التفريط، وكذلك اسباب حصول الرزق والفقر.

وقد وضع البحث هذا تحت عنوان (سلسلة الرزق في نهج البلاغة وما ورد عن أمير المؤمنين في هذا الخصوص)، حيث جزئت السلسلة الى ثلاثة مباحث وكل مبحث ضمن كتاب مستقل ليسهل على القارئ الإحاطة بمطالب المبحث، تناول المبحث الاول الرزق وتفريعه الى رزق يطلبه الإنسان ورزق يطلب صاحبه كما ورد عنه عليه السلام: الرزق رزقان، رزق تطلبه، ورزق يطلبك.

وجاء المبحث الثاني بعنوان (الرزق بين السعة والضيق والكثرة والقلة)، اما المبحث الثالث فقد تناول (تقدير الارزاق بين التكفل

والتوكل).

وقد قصدنا لفهم هذه المباحث اجمالاً علي ابن ابي طالب عليه السلام، باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه واله، وسنقف عند قطرةٍ من بحر حكمه، سائلين من المولى السداد، وأن يكون هذا الجهد ذخراً ليوم المعاد.

علي فاضل الخزاعي

المسألة الأولى: الرزق في اللغة والاصطلاح

أولاً: الرزق لغة

قال ابن منظور: (رزق: الرازقُ والرّزَّاقُ: في صفة الله تعالى لأنه يَرزُق الخلق أَجمعين، وهو الذي خلق الأَرْزاق وأَعطى الخلائق أَرزاقها وأَوصَلها إليهم، وفَعّال من أَبنية المُبالغة...

والأَرزاقُ نوعانِ: ظاهرة للأَبدان كالأَقْوات، وباطنة للقلوب والنُّفوس كالمَعارِف والعلوم.. وارْتَزَقَه واسْتَرْزَقَه: طلب منه الرِّزق..

والرِّزْقُ: ما يُنْتَفعُ به، والجمع الأَرْزاق[1].

ثانياً: الرزق اصطلاحا:

(العطاء، ويشمل ما يفرضه الإمام في بيت المال للمستحقين وغيره من التبرعات كالوقف، والهبة، وصدقة التطوع وغير ذلك مما يدفع بلا مقابل)[2].

❊❊❊❊

(١) لسان العرب، ج١٠، ص١١٥.
(٢) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ج٢، ص١٤٢.

المسألة الثانية: الرزق في القرآن الكريم

هنالك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي رسمت لنا صوراً جلية عن مفاهيم الرزق وأعطتنا مضامين غنية، ولا شك أنّ مفهوم الرزق واسع يشمل الرزق الأخروي والدنيوي، والمادي والمعنوي، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في آيات عدة نذكر بعضا منها :

أ ـ الرزق الأخروي:

قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ

﴿اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾[1]

وقال تعالى:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2].

ب ـ الرزق الدنيوي المعنوي:

قال تعالى عن لسان شعيب:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[3].

وقال تعالى في نبيه يوسف عليه السلام:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4].

وقال تعالى في مورد آخر:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

---

(١) سورة الطلاق، آية ١١.
(٢) سورة الاعراف، آية ٥٠.
(٣) سورة هود، آية ٨٨.
(٤) سورة يوسف، آية ٢٢.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[1].

ج ـ الرزق المادي:

قال تعالى:

﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[2].

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3].

من هنا ينبغي القول أن محور بحثنا هو الارزاق المادية، وما يتعلق بها، حيث أشارت إليه الحكمة محل البحث.

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي

---

(١) سورة الكهف، آية ٦٥.
(٢) سورة نوح، آية ١٢.
(٣) سورة البقرة، آية١٧٢.

مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[1].

(ذلـولاً لينـة يسـهل لكـم السـلوك فيهـا «فامشوا في مناكبهـا» في جوانبهـا أو جبالهـا فـإذا كانت في الذل بحيث يمشي في مناكبها ولم يسبق شيء منها لم يتذلل)[2].

وقال تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[4].

وقال تعالى:

﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[5].

---

(١) سورة الملك، الآية ١٥.
(٢) التفسير الصافي، الكاشاني، ج٥، ص٢٠٣.
(٣) سورة هود، الآية ٧.
(٤) سورة الجمعة، الآية ١٠.
(٥) سورة المزمل، الآية٢٠.

والمـراد بالضـرب في الأرض للابتغـاء مـن فضـل الله طلـب الـرزق بالمسافرة مـن أرض إلى أرض للتجارة[1].

وقال تعالى:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2].

ومعنى قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي لا تطغـوا ولا تسـعوا في الأرض فسـادا. واصل العثا: شدة الفساد[3].

وقال تعالى:

﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص٧٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٦٠.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج١، ص٢٧١.
(٤) سورة العنكبوت، الآية ١٧.

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا»[1].

****

(١) ميزان الحكمة ج١ ص٤٣٣.

المسألة الثالثة: الرزق في السنّة المطهّرة

لقد ورد في السنّة المطهرة كثير من الروايات التي بيّنت فيها فضل الرزق وطلبه وكيفية سعته وسنقف على ذكر البعض منها:

١ -عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«..ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته..»[1].

(١) الكافي، الكليني،ج٢، ص٤٧.

٢ -وعنه صلى الله عليه وآله، في حديث طويل، أنّه قال:

«قال الله تعالى في ليلة المعراج: يا أحمد، إنّ العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها طلب الحلال..»[١].

٣ -وعنه صلى الله عليه وآله قال:

«الرِّزْقُ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُطْعِمُ الطَّعَامَ مِنَ السِّكِّينِ فِي السَّنَامِ»[٢].

٤ -وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إذا أُعسر أحدكم فليخرج من بيته وليضرب الأرض يبتغي من فضل الله، ولا يغمّ نفسه وأهله»[٣].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمر

---

(١) مسند الإمام علي عليه السلام، ج٦، ص٢٩.
(٢) الكافي، الكليني، ج٤، ص٥١.
(٣) مسند الإمام علي عليه السلام، ج٦، ص٣٠.

-أي المسحاة -ويستخرج الأرضين، وأنه أعتق ألف مملوك من كد يده[1].

٥ -وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه**»[2].

٦ -عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«**كم من متعب نفسه مقتر عليه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير**»[3].

****

---

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٤٧.
(٢) الارشاد: للشيخ المفيد، ج١، ص٣٠٣.
(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١٠، ص٣٥.

المسألة الرابعة: دوران الرزق بين الطالب والمطلوب

لقد قسّم الإمام علي عليه السلام الرزق على قسمين:

أ ـ رزق تطلبه:

وتسعى إليه من حيث أن السعي في اكتساب الرزق من طرقه الصحيحة هو ما يحث عليه الشرع المقدس، لأنه يهدف الى الاحتفاظ بعزة النفس وشرفها، ولا ينبغي للمرء _الذي يستطيع العمل _ أن ينكث يديه عن السعي في طلب الرزق بدعوى ان الله عز وجل سوف يدبر له الرزق وهو جليس لا يحرك ساكنا، ففي هذا الادعاء مسحة من الكسل والجهل، لأن

استحصال الرزق لا يتأتى إلا عن طريق السعي والطلب وإن اختلفت أنواعه ودرجاته، بل نجد إن القرآن الكريم لم يترك الحث على السعي في أشد وأصعب المواقف مع عباده المقربين فضلاً عن عوام الناس، وذلك واضح في قوله تعالى:

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[1].

حيث أمر الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام بهز النخلة وهي في حالة حرجة من المخاض والولادة، وفي ذلك إشارة إلى أن السعي مطلوب حتى في هكذا مواقف.

وبما أن النفقة على العيال واجبة في الشرع المقدس، لزم ذلك وجوب السعي، ولكن درجات السعي قد تختلف بين الاشخاص قوة وضعفا كل بحسبه، وهذا كله يتعلق بالرزق

(١) سورة مريم، الآية ٢٥.

الذي يطلبه الإنسان.

ب ـ رزق يطلبك:

وهـو الـرزق الـذي يـأتي فجـأة ولم يكـن في الحسبان، ففي الأعم الأغلب يكون ثمـرة سـعي وطلب مسبق، ولعل الإمـام أمـير المؤمنين عليـه السـلام أشـار لهـذه النكتـة بتقـديم ذكـر الـرزق الذي يطلبـه الانسـان علـى الـرزق الـذي يطلـب الانسان في قوله:

«**رِزْقٌ تَطْلُبُه ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ..**» ولا تعـارض بين القسمين من جهـة السـعي، إذ الـرزق الـذي يطلب الانسان لا يعني القعود عن السعي، فـلا ضـير أن يسـعى الانسـان الى رزقـه وفي الوقـت نفسـه يأتيـه الـرزق الـذي يطلبـه، ولكـن هـذا لا يعني أن يكون همه الوحيد هـو انشـغال تفكـيره في كيفية تحصـيل المـال وتـرك بقيـة مـا أوجبـه الله عليه، عندها يصبح من أهل الـدنيا وبعيـداً عـن

الآخرة كما سيأتي بيانه.

وقوله عليه السلام:

«**يَا ابْـنَ آدَمَ الـرِّزْقُ رِزْقَـانِ**» أي قسـمان، بـالنظر الى الـرزق الحاصـل بالسـعي إليـه والطلب، والرزق الذي يحصل من غير حسبان وطلب.

«**رِزْقٌ تَطْلُبُه**» وتسعى إليه ربما تناله وربما لا تناله.

«**ورِزْقٌ يَطْلُبُـكَ**» قـد قسـمه اللّـه سـبحانه وتعالى لك يأتيك لا محال.

«**فَإِنْ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ**» فإن لم تسعَ وتذهب إليه أتاك فجأة ووصل إليك من غير عناء.

«**فَـلَا تَحْمِـلْ هَمَّ سَـنَتِكَ عَـلَى هَمِّ يَوْمِـكَ**» إذ للعبد رزق سنته المحفوظ له يأتيه تـدريجا، وهـذا النهـي هـو عـن حمـل هـمَّ قـوت السـنة إذا لم يتحصـل، أمـا إذا تحصـل القـوت للإنسـان مـن

طرقه الشرعية فلا نهي عنه، بل هو ممدوح في الشرع، فعن الإمام الرضا عليه السّلام قال:

«إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَدْخَلَ طَعَامَ سَنَتِهِ خَفَّ ظَهْرُه واسْتَرَاحَ»[1].

«كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيه» أي اكتفِ بما يأتيك من الرزق في يومك.

«فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ» وقدر لك أن تعيشها،

«فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ» من الارزاق.

«وإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ» ولم تكن من أهل هذه السنة،

«فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ» فلمَ تهتم بالأيام التي ليست من عمرك؟، وإذا كانت الارزاق بهذا النوع من التقسيم المار الذكر

---

(١) الكافي، للكليني، ج٥، ص٨٩.

فلماذا يهتم الانسان ويسرف في تفكيره برزقه، فربما هذا النوع من التفكير المفرط يخرجه عن كثير من الحدود الأخلاقية، بل حتى الشرعية أحيانا.

«ولَـنْ يَسْـبِقَكَ إِلَى رِزْقِـكَ طَالِـبٌ، ولَـنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْه غَالِبٌ، ولَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ» فلا يمكن لغيرك أخذه بالسبق إليه، ولا بالغلبة عليه، فإذا حان وقته جاءك ولا مانع يمنعه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حكمة أخرى:

«اَلرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ اَلدُّنْيَا طَلَبَهُ اَلْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَمَنْ طَلَبَ اَلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ اَلدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا»[١].

وفي هذه الحكمة صنّف الإمام عليه السلام

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٤٣١.

الرزق الى صنفين بلحاظ المرزوق، من جهة إنه إما أن يكون طلب الرزق بالنظر الى الدنيا من دون النظر الى الآخرة، وفي ذلك الخسران المبين، لأن الموت يلاحق الانسان -وهو كناية عن انقضاء ساعاته من الدنيا الزائلة ساعة بعد ساعة -وإما أن يكون طلب الرزق للآخرة أي لإحراز ما تُسد به الحاجة وصرف الفضل منه في الموارد التي حث عليها الشرع المقدس وهؤلاء جعلوا الدنيا متجرا كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال:

«وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اَللَّهِ اِكْتَسَبُوا فِيهَا اَلرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا اَلْجَنَّةَ»[1].

وبالتالي يكون هدف هذا الطلب بناء دار الآخرة، وقد بيّن الإمام عليه السلام أن الصنف الثاني من طالبي الرزق وإن كان سعيه

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ١٣١.

بلحاظ آخرته ولم يكترث للدنيا، إلا إنه لا يخرج من الدنيا حتى يستوفي رزقه منها بالكامل، قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام في حكمة أخرى:

«النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ؛ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْه دُنْيَاه عَنْ آخِرَتِه... وعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَه الَّذِي لَه مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ[1] فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً ومَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللَّه لَا يَسْأَلُ اللَّه حَاجَةً فَيَمْنَعُه»[2].

وفي خطبة الوداع عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) لعل المراد بغير عمل: أي من غير سعي وطلب، فيكون من الرزق الذي يطلب الانسان.
(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٦٩.

«..ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي[1] أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته..»[2].

وفي رواية عن أبي عبد اللّه عليه السّلام يبين لنا فيها الميزان في كيفية السعي وحدوده الجوارحية والقلبية إذ قال:

«لِيَكُنْ طَلَبُكَ لِلْمَعِيشَةِ فَوْقَ كَسْبِ الْمُضَيِّعِ[3] ودُونَ طَلَبِ الْحَرِيصِ الرَّاضِي بِدُنْيَاه الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا ولَكِنْ أَنْزِلْ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ

---

(١) النفث: النفخ، ونفث الله الشيء في القلب من باب ضرب ألقاه، والروع بالضم الخاطر والقلب (شرح اصول الكافي، للمازندراني، ج٨، ص٢٣٥).

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٧.

(٣) (المضيّع) أي: المضيّع لنفسه وعياله، قال النبي صلى الله عليه وآله: (ملعون ملعون من يضيع من يعول)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يعول) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج٣، ص١٦٨.

الْمُنْصِفِ الْمُتَعَفِّفِ تَرْفَعُ نَفْسَكَ عَنْ مَنْزِلَةِ الْوَاهِنِ الضَّعِيفِ وتَكْتَسِبُ مَا لَا بُدَّ مِنْه إِنَّ الَّذِينَ أُعْطُوا الْمَالَ ثُمَّ لَمْ يَشْكُرُوا لَا مَالَ لَهُمْ[1]»[2]

وهنا لابد من التذكير أن الإنسان يجب أن يتوكل على الله (سبحانه وتعالى) في جميع مقاصده لفظاً وقلبا، ويكون سعيه مقصوداً به وجه الله (سبحانه)، ولا يكون اتكال العبد على حسن تدبيره وسعيه، وفي التوكل على الله تعالى - لتحصيل الرزق - حصانة تبرأ رزق الانسان من المحذورات، لأن المتوكل على الله حقاً يعيش ذكره جل وعلا، وعندما تعرض عليه المحذورات ينفر ويشمئز منها ما دام في ذكر الله سبحانه وتعالى.

---

(١) أي يسلبون المال أو لا ينفعهم المال، ولعل الغرض الحث على ترك الحرص في جمع المال، فإن المال الكثير يلزمه غالبا ترك الشكر ومع تركه لا يبقى إلا الندامة، فالمال القليل مع توفيق الشكر أحسن، الكافي، ج٥، ص٨١.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٨١.

المسألة الخامسة: لا يسمى الرزق رزقاً إلا من حلال

قال عليه السلام:

«إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له»[1].

إن بعض الناس عندما تتحصل عندهم الأموال ـ أو غيرها ـ من طرق غير شرعية يسمون هذه الأموال رزقا من الله سبحانه وتعالى، وما ذلك إلا جهل بمبادئ السماء، وعبادة لهوى النفس والشيطان.

فهذان القرآن الكريم والسنّة المطهرة

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٧٦.

يصرحان بأن تسمية الرزق تقتصر على ما يتحصل من طرقه المحللة شرعا دون غيره، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1].

(و"الحلال" ما أبيح تناوله، والطيب ما طاب ووافق الطبع السليم، ويقابله "الخبيث" الذي يشمئز منه الإنسان.

و"الخطوات" جمع "خطوة" وهي المرحلة التي يقطعها الشيطان للوصول إلى هدفه وللتغرير بالناس.

وعبارة ﴿لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ تكررت خمس مرات في القرآن الكريم، وكانت في موضعين بشأن الاستفادة من الأطعمة والرزق الإلهي، وهي تحذير من استهلاك هذه النعم

---

(١) سورة البقرة، آية ١٦٨.

الإلهية في غير موضعها، وحث على الاستفادة منها على طريق العبودية والطاعة لا الفساد والطغيان في الأرض..)[1].

وقال تعالى:

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3].

وقد جاء في الكافي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة الوداع:

«..أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّه لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّه عَزَّ وجَلَّ وأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ولَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ

---

(١) الامثل، ج١، ص٤٧٥.

(٢) سورة المائدة، آية ٨٨.

(٣)سورة النحل، آية ١١٤.

شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوه بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّه فَإِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى قَسَمَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِه حَلَالاً ولَمْ يَقْسِمْهَا حَرَاماً فَمَنِ اتَّقَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ وصَبَرَ أَتَاه اللَّه بِرِزْقِه مِنْ حِلِّه ومَنْ هَتَكَ حِجَابَ السِّتْرِ وعَجَّلَ فَأَخَذَه مِنْ غَيْرِ حِلِّه قُصَّ بِه مِنْ رِزْقِه الْحَلَالِ وحُوسِبَ عَلَيْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ..»[1].

وجاء في الاخبار أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد وقال لرجل:

«أمسك عليَّ بغلتي»

فخلع لجامها وذهب به، فخرج علي عليه السلام بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلا، فدفع إلى أحد غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاما، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق، قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى

---

(١) الكافي، الكليني، ج٥، ص٨٠.

مولاه، فقال علي عليه السلام: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له»[1].

فعلى الإنسان أن يكون صبوراً في طلب رزقه في الحلال ولا يحرم نفسه من نعمة الله بالتسرع في طلب الحرام لأنه لا يزداد من الرزق إلا ما قدره الله له.

****

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠٧٦.

المسألة السادسة: التفاضل والتفاوت في الأرزاق

قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ...﴾[1].

(أي: جعلكم متفاوتين في زيادته ونقصانه فمنكم غنيّ ومنكم فقير... ولا ريب أنّ ذلك أمر مقسوم من قبل اللّه وإلّا لم يكن الغافل رخي البال والعاقل رديّ الحال)[2].

وقال تعالى:

---

(١) سورة النحل، الآية ٧١.

(٢) مسالك الافهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي، ج٤، ص١٦٠.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[1].

(أي: يوسع مرة، ويضيق مرة، بحسب المصلحة مع سعة خزائنه، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ أي: عالما بأحوالهم، بصيرا بمصالحهم، فيبسط على واحد، ويضيق على آخر، يدبّرهم على ما يراه من الصلاح..)[2].

ولاشك إن الأصل في تفاوت الأرزاق بين الناس هو اقتضاء الحكمة الالهية لذلك، تدبيراً لمصالح العباد، وهنالك خليط من العوامل المادية والمعنوية التي تستدعي هذا التفاوت، ولكن هذا الأصل لا يقف حاجزاً أمام الجد والاجتهاد والسعي، بل نجاح الانسان يكمن في مثابرته وسعيه وجده، سواء أكان في الأرزاق

(١) سورة الاسراء، الاية٣٠.
(٢) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٦، ص٢٤٥.

المادية أم في الأرزاق المعنوية، فالسعي والعمل المقرون بالتقوى والبعيد عن أي إفراط أو تفريط من أهم عوامل السعادة في الدارين.

ولهذا جعل القرآن الكريم ارتباطا بين ما يحصل عليه الإنسان وبين سعيه، فقال بوضوح:

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[1].

ومن الأمور المهمة والمؤثرة في مسألة استحصال الرزق الالتزام بالمبادئ من قبيل التقوى والأمانة وإطاعة القوانين الإلهية والالتزام بأصول العدل، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[2].

وكما في قوله تعالى:

---

(١) سورة النجم، الآية ٣٩.
(٢) سورة الاعراف، الآية ٩٦.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[1].

وكما في قوله تعالى بخصوص أثر الإنفاق في سعة الرزق:

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[3].

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ **أي هم يقسمون رحمة ربك يا محمد؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم، فأحوجنا بعضا إلى**

---

(1) سورة الطلاق، الآيتان ٢-٣.
(2) الامثل، ج٨، ص٢٥١.
(3) سورة الزخرف، الآية٣٢.

بعض، أحوجنا: هذا إلى مال ذلك وأحوج ذاك إلى سلعة هذا، وهذا إلى خدمته، فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلا به، وإما باب من العلوم والحكم، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للفقير أن يقول: هلا اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ؟ ولا للملك أن يقول هلا اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير»[1].

ومن هنا نعلم اجمالا ما حاكته يد الحكمة الإلهية في تدبير أمور العباد بإيجاد التفاضل فيما بينهم، إذ جعل الله (عز وجل) من الانسان

(١) تفسير الإمام العسكري، ص٥٠٧.

اجتماعيا وتعاونيا في الطبع، حتى ينتفع كل فرد بأبناء نوعه بما يتيسر له الانتفاع المقنن بقوانين السماء، وينبغي أن نعلم أن قانون التفاضل هذا ـ المادي منه والمعنوي ـ خاضع الى سلسلة أسباب ومسببات مادية ومعنوية.



نتائج البحث

نستنتج من خلال البحث أن مضامين قول أمير المؤمنين التي كانت مورداً لبيان الحكمة في مسألة الرزق وهي كالآتي:

١ - «**يَا ابْــنَ آدَمَ الــرِّزْقُ رِزْقَــانِ**» أي قسمان، بالنظر الى الرزق الحاصل بالسعي إليه والطلب، والرزق الذي يحصل من غير حسبان وطلب.

٢ - إن السعي في اكتساب الرزق في قوله عليه السلام «**رِزْقٌ تَطْلُبُه**» وتسعى إليه ربما تناله وربما لا تناله.

«**ورِزْقٌ يَطْلُبُـكَ**» قـد قسـمه اللّـه سـبحانه

وتعالى لك يأتيك لا محال.

٣ - للعبد رزق سنته المحفوظ له يأتيه تدريجا ، فهناك نهي عن حمل هم قوت السنة إذا لم يتحصل ، أما إذا تحصل القوت للإنسان من طرقه الشرعية فلا نهي عنه ، بل هو ممدوح في الشرع.

٤ -يجب أن يتوكل العبد على الله سبحانه وتعالى في جميع مقاصده لفظاً وقلبا، ويكون سعيه مقصوداً به وجه الله سبحانه، ولا يكون اتكال العبد على حسن تدبيره وسعيه.

❋❋❋❋

المصادر والمراجع

-القران الكريم

١ - لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.

٢ - معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤ - الوافي، الفيض الكاشاني، طباعة أفست نشاط أصفهان، ط١، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، اصفهان.

٥ - الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

٦ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط١.

٧ - الكافي، لشيخ الكليني، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط٥.

٨ - مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.

٩ - الارشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

١٠ - بحار الانوار، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان ط٢ المصححة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١ - مسالك الافهام الى آيات الاحكام، الجواد الكاظمي، علق عليه وأخرج أحاديثه، الشيخ محمد باقر شريف زاده، تصحيح وتحقيق: محمد الباقر بهبودي، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية، طهران، سوق بين الحرمين.

١٢ - تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١.

١٣ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الجديدة والمنقحة.

١٤ - تفسير الامام العسكري : المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، ط١ محققة، ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

١٥ - التبيان في تفسير القران، الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.

المحتويات